النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤٣ / ١٩٩٨
الأحد ٢٥ تشرين الأول

القديسين الشهيدين
مركيانوس ومرتيريوس

اللحن الثالث
إنجيل السحر التاسع

الـــرســـالـــة (غلاطية ١ : ١١ – ١٩)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ٨ : ٢٧ – ٣٩)

+ القوانين الكنسية

المجامع المسكونية والمجامع المكانية التي عُقدت بين القرنين الرابع والثـــامن ســـنّت القوانين لضبط النظام الكنسي العام. وهناك أيضاً قوانين الرسل القديسين التـــي قـــال عنـــها القانون

الثاني من المجمع المسكوني الخامس–السادس (ترولو) الذي انعقد سنة ٦٩٢ " إنه أمر حســـن ومفيد أن تبقى القوانين الـــ٨٥ التي قَبِلَها وثبّتها الآباء القديسون المطوّبون قبلنا وسُلّمت إلينـــا باسم قوانين الرسل القديسين مرعية "، بالإضافة الى الرسائل القانونية التي كتبها بعض الآبـــاء القديسين الذين نبغوا بين القرنين الثالث والخامس وضمّنوها أجوبة قانونية على بعض المسائل

الكنسيّة التنظيمية. عدد هذه الرسائل إثنتي عشرة رسالة. ونظراً لأهمية هذه القوانين في حياة الكنيسة الجامعة فقد أوردتها كافة المجموعات القانونية شرقاً وغرباً.

في ما يلي سوف نعرض لهذه القوانين والرسائل بحسب الترتيب الذي ثبتته القانون المذكور أعلاه.

+ قوانين الرسل القديسين المشرّفين

الرأي الأقرب الى الاحتمال هو أن " قوانين الرسل " تمثل أقدم شرع في الكنيسة. وهي تنسب الى الرسل أنفسهم. فقد أعطى الرسل رأيهم في بعض المسائل الكنسيّة كتابة ، كما نقل خلفاؤهم بعض آرائهم كما سمعوها منهم مباشرة أو توارثوها. معظمها كُتب قبل سنة ٣٠٠، وقد أطلق عليها إسم " قوانين الرسل " لأنها حددت مبادىء السلوك كما أعطاها الرسل للكنيسة الأولى وتناقلها المؤمنون جيلاً بعد جيل.أي رغم أن بعضها قد كُتب بعد الرسل ، إلا أنها أعطيت بنَفَس ونفحة رسوليين.عدد هذه القوانين خمسة وثمانون وقد ثبتتها المجامع المسكونية والمكانية كافة وأتت على ذكرها.

عالجت هذه القوانين مختلف المسائل الكنسيّة والتنظيمية مثل سيامة الأسقف بيد أسقفين أو ثلاثة (قانون ١) ، منع تعييد الفصح قبل الاعتدال الربيعي مع اليهود (قانون ٧) ، منع شرطنة من تزوج مرتين (قانون ١٧) ، عدم زواج الإكليروس بعد السيامة (قانون ٢٦) ، ضرورة عقد اجتماع الأساقفة مرتين في السنة (قانون ٣٧)، وضع أموال الكنيسة تحت ولاية الأسقف " لأنه إذا كان قد اؤتمن على نفوس الناس الثمينة فمن باب أولى أن يؤتمن على الأموال الوقتية " (قانون ٤١) ، ضرورة المعمودية على اسم الآب والإبن والروح القدس بثلاث غطسات (قانون ٤٩ و٥٠)، عدم جواز الصوم أيام السبوت ما عدا سبت النور (قانون ٦٦) ،من يخطف عذراء غير مخطوبة يجب أن يتزوجها مهما كانت الظروف (قانون ٦٧)، النقص الجسدي لا يمنع السيامة عن أحد (قانون ٧٧)، لا يجوز للإكليريكي الإنهماك في المصالح والإعمال العالمية (قانون ٨١)، وأخيراً يورد القانون ٨٥ لائحة بأسفار الكتب المقدسة التي تعتبر قانونية.

+ قوانين القديس ديونيسيوس الإسكندري

وُلد ديونيسيوس في مصر حوالي السنة ٢٠٠ وتنصّر بواسطة معلّمه اوريجنس وصار كاهناً في الإسكندرية عام ٢٣٢ ثم أسقفاً عليها عام ٣٤٧. سُجن ونُفي مرات عدة على

عهد الإمبراطور داكيوس والإمبراطور فاليريان لكنه حافظ على الإيمـــان القويـم وحـارب المبتدعين.
دُعي الى إنطاكية عام ٢٦٥ لحضور المجمع الذي عُقد ضد بولس السميساطي ولكن المـرض والشيخوخة منعاه من ذلك فأرسل رسالة الى المجمع يوضح فيها ضلال هذا الرجـل. ورقـد بسلام في السنة نفسها.

يُنسب لهذا القديس أربعة قوانين وردت في رسالة كتبها الى أسقف إسمه باسيليدس في المدن الخمسة لا نعرف تاريخها ويرجح انها كتبت بين عامي ٢٤٧ و٢٦٠، وقد ورد ذكرهـا في القانون الأول للمجمع المسكوني الرابع. أبرز هذه القوانين عدم كسر الصوم الكبير قبـل صباح الفصح (قانون ١).

+ رسالة القديس غريغوريوس العجائبي

كان هذا القديس معاصراً للقديس ديونيسيوس. وُلد سنة ٢١٣ في قيصرية الجديدة فـي بلاد البنطس في عائلة وثنية. توفي والده وكان لم يزل صغير السن. شاءت والدته، ولما رأتـه فيه من ذكاء حاد، أن ترسله الى مدرسة بيروت التشريعية الشهيرة في ذلـك الزمـان لكنـه أضطر الى مرافقة اخته الى قيصرية فلسطين حيث تزوجت. هناك التقى العلاقة اوريجنـس فلازمه مدة خمس سنوات تلقن خلالها علم اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس واعتنق المسـيحية مقتبلاً المعمودية. في سنة ٢٣٥ ذهب الى الإسكندرية بسبب إضطهاد مكسـيميانوس وتـابع دروس فيها. لاحقاً سيم أسقفاً على قيصرية الجديدة في منطقة البنطـس أو البحـر الأسـود. حضر المجمع الذي عُقد ضد بولس السميساطي عام ٢٦٥ ومجمعاً آخر عقد عام ٢٧٢. تعيّـد له الكنيسة في ١٧ تشرين الثاني.

لا نعرف زمن كتابة هذه الرسالة التي تحتوي إثني عشر قانوناً تختص بالذين سـقطوا في خطايا متنوعة أثناء هجوم البرابرة كالذين أكلوا مع آسريهم مـن الأجـانب (قـانون ١) والنساء اللواتي اغتصبن (قانون ٢) والذين قاموا بأعمال السلب والنهب وسفك الدماء (القوانين المتبقية).

(يتبع)

+ القديسة أنستاسيّا الرومية

تعيد الكنيسة المقدسة في التاسع والعشرين من تشرين الأول لتذكار القديسـة البـارة أنستاسيا الرومية التي استشهدت نحو العام ٢٥٦ في مدينة روما.

لا نعرف تحديداً سنة ولادة القديسة أنستاسيا، إلا أنها وُلدت في عائلة غنية وفّرت لـها كل أسباب العيش الرغيد. كانت جميلة جداً ولكنها فضّلت أن تكرّس نفسـها لخدمـة اللؤلـؤة الأجمال والأثمن، الرب يسوع ، فوزعت أموالها على الفقراء والمسجونين من أجل إيمانـهم المسيحي ، واعتزلت مع بعض العذارى الأخريات في بيت صغير في أطراف مدينة رومـا، تحت إشراف إمرأة فاضلة إسمها صوفيا. عاشت حياة النسك والفضيلـة والجـهاد الروحـي وتمرّست فيها حتى ذاع صيتها بين المسيحيين.

وحدث في زمن الإضطهاد الواقع على المسيحيين في عهد الإمبراطور فاليريانوس (٢٥٣-٢٦٠) أن وشى بعض صغار النفوس من الوثنيين بها أمام بروبـس رئيـس ديـوان الإمبراطور، فأمر الجند أن يحضروها. مثلت أنستاسيا أمامه وكانت في العشرين من عمرها، واعترفت بالمسيح بشجاعة لم تنفع معها جميع وسائل الترغيب والوعود الفضفاضة. تنكّرت للآلهة الوثنية ورفضت تقديم الإكرام لها. هدّدها الوالي وبقيت صامدة فأسلمها للمعذّبين الذيـن لم يوفروا أسلوب تعذيب لم يستعملوه ضدهـا ، ولـم تَلِـن أنستاسـيا بـل تمسّـكت أكـثر بإيمانها.رُبطت بشدة وضُربت بقساوة حتى تناثر لحمها وتمزّق جلدها ، ثم أُحرقت في أمـاكن عدة من جسدها بالمشاعل لكنها بقيت ثابتة في اعترافها بالمسيح. قطعـوا ثدييـها وكسـروا أسنانها وقلعوا أظافرها كلها ولم تجحد إيمانها. ثم قطعوا يديها ورجليها وأخيراً قطعوا هامتـها بحد السيف وبذلك انتهى جهادها وفازت بإكليل المجد المضاعف – لكونها شهيدة وعذراء معاً – من يد عريسها الإلهي الذي اقتبلها في خدره السماوي.

يروى أن شاباً مسيحياً يدعى كيرلس كان حاضراً خلال عذاباتها المبرّحـة ، ولمـا التمست ماء لتشرب أسرع وسقاها، فكان نصيبه أن صار شريكاً لها في الاستشـهاد إذ قطـع الجند هامته هو أيضاً.

بعد استشهاد أنستاسيا حضرت معلّمتها صوفيا ورفعت جسدها المقدس الـذي اصبـح مصدر بركة وتعزية لكثير من المؤمنين على مدى قرون. يُذكر أن رفات القديسـة أنستاسـيا محفوظة في معظمها ، الى اليوم ، في دير القديس جاورجيوس في جبل آثوس.

تقف الشهيدة البارة أنستاسيا أمام كل شاب وشابة مثالاً يُقتدى به ، لتعلّمنا الصمود أمام تجارب هذا الدهر دون الإبتعاد عن الجوهرة الثمينـة. الشـيطان الـذي حـارب أنستاسـيا بالإضطهاد يحاربنا بمختلف التجارب الدنيوية ، فبشفاعة شهيدتك يا رب ارحمنـا وخلّصنـا آمين.

+ الكاهن والإحتفال بالخدَمْ الإلهية

" وأقول لكم أيضاً إن اتفق إثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السموات ، لأنه حيثما اجتمع إثنان او ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم " (متى ١٨: ١٩-٢٠)

" أحمدك يا رب إلهي من كل قلبي وأمجد إسمك الى الدهر " (مزمور ٨٦:١٢).

عندما تقيم الخدمة الإلهية فكِّر جيداً في من أنت واقف أمامه ، وتتحاور معه، وترتل له. كُنْ بكليّتك في الله وانتمِ إليه وحده. صلِّ من كل قلبك ، رتِّل من كل قلبك. أقِمْ الخدمة من أجل قريبك كأنها لنفسك، بفرح ومن كل قلبك وليس بعقل وقلب منقسمين.

"بمراحم الرب أغنّي الى الدهر ، لدورِ فدور أخبر عن حقك بفمي " (مزمور ٨٩:١)

تحملنا الكنيسة كل يوم على ذراعيها بمحبة الأم – أو بالأحرى بمحبة الله – رافعة صلواتها دون فتور الى الرب لأجلنا جميعاً ، في المساء وفي الليل والصباح ونصف النهار. تعلّمنا ، تطهّرنا ، تشفينا ، تقدّسنا وتقوّينا ، تقودنا في طريق الخلاص والحياة الأبدية. مباركَون هم الكهنة الذين يدركون هذه المحبة ، الذين يفهمون إهتمام الكنيسة بخلاص أبنائها، والذين يحاولون أن يجعلوا روحية الكنيسة الحاضنة أبناءها روحيتهم ، ويحاولون العيش بمقتضاها والتنفس بها داخل الكنيسة وخارجها. مباركَون هم الذين يقدّمون الصلوات والشكر ويقيمون خدم الكنيسة الإلهية بانتباه وورع حقيقيين ، واعين أنهم عبرها يخلصون أنفسهم ورعيتهم.

" هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله. ثم يُسال في الوكلاء لكي يُوجَد الإنسان أميناً " (١ كورنثوس ٤:٢١)

هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله. ثم يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أميناً". وماذا يفعل الكثيرون منا ؟ نقيم الأسرار والخِدَم الإلهية ، نقرأ الصلوات العامة بلا رغبة ، بكسل وباستخفاف وعجلة أو بحذف بعض المقاطع ، متمنّين انتهاء العمل المقدس بأسرع وقت لكي نهرول نحو الأباطيل الدنيوية. يا لها من تجربة مخيفة ، ويا لها من خطيئة محزنة !! لا إرادياً يتذكر الإنسان كلمات الله المخيفة : " ملعون هو الإنسان الذي يقوم بعمل الرب بتهاون ". أقول : يا لها من تجربة مخيفة ، يا لها من خطيئة محزنة ! بسبب عمانا، نتعامل باستخفاف وبدون اهتمام او بنصف قلب مع كلمات الروح القدس ، روح الله ،

المتنفَّس في صلوات الخِدَم الكنسية. نتعامل وباستخفاف مع ما هو مصدر السلام والفرح في الروح القدس ، وحتى مصدر صحتنا الجسدية ، إن سلّمنا بالأمر. لأن لكلمات الصلوات الكنيسة إذا ما قُرئت بهدوء وحرارة وإيمان ووقار وخوف الله، الميزة الرائعة انها تحيي أجسادنا ونفوسنا وتقوّيها وتشفيها. هذا أمر اختبرته. وعندما نقيم الخِدَم بدون الإهتمام اللازم، فإننا نستهزىء بقدسات الرب. ليسامحنا الله!

" **أما البار فبالإيمان يحيا**" **(رومية ١:١٧)**

ماذا علينا أن نفعل لكي نقيم الأسرار والخِدَم الأخرى باستحقاق وانتباه وبروح حارة ؟ يجب أن نتحلّى بالإيمان الحي بأن الله الثالوث الأقدس ، الآب الإبن والروح القدس دائماً معنا، ينظر إلينا برحمة ،وأنه جاهز لمساعدتنا في العمل المقدس عند أول كلمة من صلاتنا الصادقة لطلب معونته ، لأن صلاة الإيمان ضرورية لنفوسنا ، ما دمنا على هذه الأرض، ضرورة التنفس لأجسادنا، ومنزلتها من النفس منزلة التنفس من الجسد. بتذكّرنا ان الله القدير معنا دائماً وبسماحنا له حقيقة أن يسكن قلوبنا وعقولنا، طاردين كل الأفكار والشكوك والإهتمامات والإلتزامات الدنيوية، نستطيع أن نحقق عمل الله باستحقاق.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ تأمل

إن الهراطقة لا يعترفون بوجود إله قدير. والقدير هو الذي يستطيع كل شيء ويتسلّط على كل شيء ، بينما هم يقولون بوجود خالق للنفس وآخر للجسد ، وكلاهما غير كاملين، ينقص الواحد ما يملك الثاني. إذ كيف يكون قديراً من كان له سلطان على النفس دون الجسد؟ ومن كان له سلطان على الأجساد دون الأرواح كيف يكون قديراً ؟ لكن الرب يدحض هؤلاء بقوله : " بل خافوا الذي يقدر أن يُهلك النفس والجسد في جهنم " (متى ١٠:٢٨). لأنه لو لم يكن لأبي ربنا يسوع المسيح سلطان عليهما ، لَما استطاع أن يحكم عليهما بالعذاب. إذ كيف يمكنه أن يعاقب ويرسل الى النار الأبدية جسداً ليس له سلطان عليه ؟ " أن لم يربط القويَّ أولاً ويدمّر أسلحته ؟" (متى١٢:٢٩).

لكن الكتاب الإلهي والعقائد الحقّة تعترف بإله واحد يسيطر على كل الأشياء بقدرته ويدبّرها بإرادته. إنه يسيطر حتى على الوثنيين، ولكنه يتسامح معهم في صبره ، كما أنه يسيطر على الهراطقة ويتحمّلهم بكثرة رأفته ، ويسيطر على الشيطان ، ولكنه يصبر عليه لطول أناته. إنه يتسامح معه لا عن عجز كالمقهور، إذ هو خليقة الرب الأولى (أيوب

١٤:٤٠)، وقد صنعه ليكون ألعوبة لا لله (فهذا لا يليق به)، بل للملائكة الذين خلقهم. وقد حفظة في الكيان لسببين : لكي يكون أكثر خزياً عند انهزامه، ولكي يكتسب البشرُ أكاليل النصر. يا لعناية الله الحكيمة ! إنه يستخدم الإرادة الشريرة ليهيّء للمؤمنين سبلَ الخلاص. فكما انه استخدم حقد أخوة يوسف لتحقيق غرضه ، وسمح بأن يبيعوا أخاهم بدافع الحقد ليقيمه ملكاً عليهم ، كذلك سمح للشيطان أن يهاجم البشر لكي يتوَّج المنتصرون ، ولكيما يزداد البشر رفعة لانتصارهم على من كان يوماً رئيس الملائكة.

إذاً لا يفلت شيء من قدرة الله. لذلك يقول الكتاب : "فكان الكل لأحكامك طائعاً قائماً " (مز ١١٨:٩١). فكلّ الكائنات تخضع له، ولا يستثنى من هذه السيطرة الشاملة سوى ابنه الوحيد وروحه القدوس. الله إذاً يسيطر على كل شيء ، وهو يحتمل بطول أناته المجرمين واللصوص والزناة. وقد حدّد وقتاً حين يقتضي على كل إنسان أن يؤدي حساباً عن أعماله ، لكيما يلقى عقاباً أشدّ صرامة أولئك الذين يكونون قد انتظروا وقتاً طويلاً بدون أن يتوبوا. هناك ملوك بين البشر يحكمون في الأرض ، ولكنهم ليسوا بمعزل عن قدرة السماء. وقد اختبر ذلك فيما مضى نبوكدنصّر عندما قال : " إن سلطانه سلطان أبدي ، وملكه يمتدّ الى جميع الأجيال" (دانيال : ٤:٣٢)

القديس كيرلس الأورشليمي
(٣١٤- ٣٨٧)